

شرح مئة كلمة لأمير المؤمنين

[148] السابع - قال أکثم بن صيفي: المكثار كحاطب الليل وذلك انه ربما نهشته الحية (1) أو لسبته (2) العقرب في احتطابه ليلا فكذلك المكثار ربما اصابه في اكثاره بغض الناس. الثامن - قال أکثم ايضا: الصمت يكسب اهل المحبة. التاسع - قال لقمان الحكيم الصمت حكم وقليل فاعلة. العاشر - قال بعض الحكماء: فلئن ندمت على سكوتي مرة * فلقد ندمت على الكلام مرارا وقال الاخر: احفظ لسانك ايها الانسان * لا يلدغتك انه ثعبان وقد استشهد الحكماء على ان كثرة الكلام ليس بمطلوب من الحكمة الالهية بان الة السماع والابصار اكثر من الة الكلام فكان اقلي الطلب لذلك، والاحاديث و الامثال الموردة في ذلك كثيرة لكن ينبغي ان يعلم ان الكلام الخيري الخالي عن المضار والمحتاج إليه عن (3) عرف بمعرفة مواقع الكلام وحكم بحسن عقله (4) للامور التي ينبغي ان يتكلم فيها خير من السكوت فان غاية السكوت المحمود تطهير النفس عن نجاسات الهيئات الردية وذلك خير عديمي عرضى وغاية الكلام الخيري اكتساب الهيئات الحاصلة والملكات الشريفة وذلك كمال وجودي ذاتي والوجودي الذاتي اولى بالوجود من العدمي العرضى، وكما علمت ان الكلام ينقسم الى محمود ومذموم كذلك السكوت ينقسم الى ما هو خير والى ما هو شؤم، وان اللائمة (5) كما تقع بالمتكلم بما لا ينبغي كذلك تتعلق بالسكوت الذى لا ينبغي كما قال عليه السلام في موضع آخر (6): لا - _____ (1) - ب: " حية ". (2) - ج د: " لسعته " وكلتا اللفظتين بمعنى وهو لدغته. (3) - ا ب: " عن " ج د: " ممن ". (4) - ا ب: " عقلته " ج: " عقليته د: " عقيلته ". (5) - ا: " الملائمة " وفى كتب اللغة: " اللائمة بمعنى اللوم يقال: استحق اللائمة اي اللوم والملامة ". (6) - ا: " في مواضع اخر ".